مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

قراءة في مخطوط بعنوان:
Mémoire sur la peste en Algérie
Reading in a manuscript entitled: Mémoire sur la peste en Algérie

الطالب. رشيد حفيان
ar.rachid@yahoo.fr
تحت إشراف: أ.د خليفة حماش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

تاريخ الأرسال:15-02-2019 تاريخ القبول:30-10-2019

الملخص:

يُعد الطاعون من بين الأمراض الأكثر انتشار في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد نال اهتمام الفرنسيين في كتاباتهم، وهو موضوع المخطوط الذي تحصلنا عليه بالمكتبة الوطنية الجزائرية الذي يحمل عنوان:

Mémoire sur la peste en Algérie لصاحبه: Louis-Adrien Berbrugger، وهذا في ظل غياب دراسات تاريخية جادة متعلقة بالمعرفة الطبية وتاريخ الأمراض بالجزائر العثمانية، ومن هنا تكمن أهمية هذا المخطوط الذي يؤرخ للأزمة كنمط جديد في الكتابة التاريخية، ويقدم لنا صورة حية عن الواقع الصحي للجزائر العثمانية سلطة ومجتمعا، فحاولنا بذلك الكشف عن محتوى المخطوط باعتباره مصدر أساسي في تاريخ الجزائر الحديث.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الأمراض، المعرفة الطبية، الطاعون، المخطوط، الجزائر العثمانية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

ABSTRACT :

Plague is one of the moste prevalent diseases in Algeria during the Ottoman period, and the attention of the French in their writings, which is the subject of the manuscript obtained by the National Library of Algeria, entitled :

Mèmoire sur la peste en Algérie.

This is in the absence of serious historical studies related to medical knowledge and the history of diseases in Ottoman Algeria , hence the importance of this manuscript, which chronicles the crisis as a new style in historical writing, and provides us with a vivid picture of the reality of health Ottoman Algeria has authority, so we tried to reveal the contents of manuscript as an essential source in the history of Algeria.

Keywords : history of diseases, medical knowledge, plague, manuscript, Ottoman Algeria.

المقدمة:

يُعد موضوع المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض من أكثر المواضيع التي لم تحظ بالاهتمام في بلاد المغارب عموما والجزائر خصوصا إلا متأخرا، على عكس ما قطعته أوروبا من أشواط في هذا الميدان من الأبحاث التي تقاطعت فيه العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية أو ما يطلق عليه بالبحث الطبي–التاريخي[1]، فبالرغم من وجود مخطوطات تزخر

[1]– لمزيد من الاطلاع على هذه الدراسات ينظر: الأمين (محمد البزاز)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992. وكذلك بوجرة (حسين)، الطاعون وبدع الطاعون، الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير (1350–1800)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، بنعدادة (آسية)، المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض في المغارب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2011.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

بها المكتبة الوطنية كما يتضح ذلك من فهارسها، فان الدراسات الجادة والمتعلقة بتاريخ الأمراض بقيت محدودة فقد أكد الكثير من الباحثين المهتمين بالتاريخ الحديث أن الفرنسيين باحتلالهم للجزائر وجدوا في مقراتها الإدارية المركزية والإقليمية كميات هائلة من الوثائق سواءا على شكل سجلات، أو رسائل وتقارير، أو أوامر ونصوص معاهدات، ومخطوطات وغيرها من الوثائق التي تغطي الوجود العثماني بمختلف مراحله[1]، كما لم تخلو كتاباتهم عن الحديث عنها سواء أثناء الوجود العثماني أو مع سقوطها في يد الاحتلال الفرنسي نظرا لحجم المعلومات الواردة والمنشورة في المجلة الإفريقية[2]، وهذا في مختلف الجوانب السياسية أو الاقتصادية وغيرها، فنالت بذلك البيئة الصحية نصيبها الوافر من أقلام الفرنسيين خاصة الأمراض الأكثر شيوعيا منها الطاعون المعروف لدى الأوروبيين عبر التاريخ[3]، وباحتلال الجزائر نجده حاضرا في كتابات الفرنسيين وهذا ما يتناوله موضوع المخطوط الذي يحمل عنوان: Mémoire sur la peste en Algérie، متسائلين عن مضمونه ؟ولمن ينتسب، وما أهميته في كتابة تاريخ الجزائر؟

وقد تتبعنا في ذلك منهجية العمل التالية:

[1]– حماش (خليفة)، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة، 2010، ص7.

[2]– التميمي (عبد الجليل) مموجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس، 1983، ص11.

[3]–Julien Pierre, La peste et ses ravages en Europe et en Méditerranée au cours des temps : Jean-Noël Biraben, Les hommes et la peste en France et dans les pays européens et méditerranéens. Tome 1. La peste dans l'histoire, Revue d'Histoire de la Pharmacie, Année 1976 , 231, pp. 273-274 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

1/التعريف بالمخطوط.

2/ انتساب المخطوط لصاحبه.

3/كتابته للمخطوط.

4/ مضمون المخطوط.

5/ أهمية المخطوط.

6/ مصادر المخطوط.

7/ مقارنة بين النص الأصلي والمنشور.

أولا/التعريف بالمخطوط:

المخطوط مكتوب باللغة الفرنسية تحت عنوان: Mémoire sur la peste en Algérie، يحمل رقم 3305 موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية، عدد أوراقه تسعة وستون (ورقة 69) بقياس (310×210 ملم)، دون مؤلف أو ناسخ أو تاريخ النسخ حسب مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بالمكتبة الوطنية، كتب بخط رفيع باللون الأسود بمعدل خمسة وعشرون (25) سطر في كل ورقة[1]، مع عناوين بالخط العريض[2]، فيه بعض التشطيبات[3]، مرفق بجدول كرونولوجي[4]، في نهاية المخطوط أما حالتة جيدة.

[1]– Mémoire sur la peste en Algérie ,Manuscrit , Nº3305,de la bibliothèque nationale Algérienne .feuille : 2et8.

[2]–Ibid, f : 2-8-32-33-36.

[3]–Ibid, f : 1-3-6.

[4]–Mémoire sur la peste en Algérie ,Manuscrit..,op.cit, f :56.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

ثانيا/نسبة المخطوط لصاحبه:

ينسب المخطوط إلى مؤلفه الفرنسي لويس– أدريان –بربروجر (Louis-Adrien Berbrugger)، من مواليد باريس سنة 1801م، المؤرخ والمكتبي[1]، عمل مؤسس ومحافظ لمكتبة ومتحف الجزائر التي تأسست سنة 1832. – شغل منصب سكرتير خاص للحاكم العام كلوزيل برتراند (1772–1842)، وهذا سنة 1835 وقد أشار إلى ذلك في مؤلفه[2]، مؤسس الجمعية التاريخية الجزائرية التي كان مقرها ببجاية[3]، و عضو في اللجنة العلمية للأكاديمية الملكية الفرنسية في الجزائر1842[4]، وافته المنية بالجزائر1869م[5].

ثالثا/كتابته للمخطوط:

يبدو أن المخطوط تمت كتابته وهو مسؤول على المكتبة وهذا انطلاقا من مادته الخبرية المصدرية التي اعتمد عليها والمتمثلة في المخطوطات التي تحصل عليها ودخلت مكتبته والتي خصص لها جناح خاص أسماه قسم المخطوطات وهذا عقب الحملة الفرنسية على معسكر وتلمسان وقسنطينة في إشارة إليها على أنه بلغ عددها حوالي 1100 مخطوط منها 400 عقب الحملة المذكورة ومن هذه المخطوطات منها 3000 تحتوي على معارف وعلوم إنسانية بنظرة عربية، خاصة الجانب الديني المتعلقة بالقرآن

[1] –Les Cahiers d'Afrique du Nord Biographie , Nº15,Adrien Berbrugger: Hommes et Destins. Tome VII. 1986, article de X. Yacono.

[2] –Berbrugger (A) , Bibliothèque-musée d'Alger ,livret explicatif des collections diverses et ces établissements ,Alger,1860,pp7-8.

[3] –Ibid, p13.

[4] – Ibid, p14.

[5] –Les Cahiers d'Afrique…op.cit.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

وشخصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام[1]، وكذلك العديد من المخطوطات في التاريخ والجغرافيا و الرحلات والطب والفلسفة وعلم الفضاء والفيزياء والسحر والميتافيزيقا[2]، وبالتالي تكون السنة التي كُتب فيها المخطوط بين سنوات الحملة الفرنسية على قسنطينة، التي أكد عليها كلوزيل (Clauzel) بقوله: "أنه من الضرورة أن تحتفظ فرنسا بالجزائر، ولهذا جئت إلى الجزائر مرة ثانية لأني على دراية كبيرة بالنظام الذي يناسب الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي" ومن جهة أخرى فانه أكد أنه من دون احتلال قسنطينة والسيطرة على تلمسان فان زمام الأمور في إفريقيا سينفلت من أيدينا، وانه يتحدث كرجل حرب يعي ما يقول لأن قسنطينة من الناحية الاستراتيجية معبر هام للشرق إلى تونس وتلمسان ممر هام لتدخلات المغرب وقد قدم خطته للهجوم على قسنطينة[3] سنة 1837 التي سقطت في أيدي العدو[4] في شهر أكتوبر من نفس السنة[5]، وسنوات نشره سنة 1847م أي البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، على أساس أنه تم نشره في سنة 1847 في كتاب لـــ: بيربي (Périer) بعنوان :

-Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840.1841.1842. Paris, 1847, par De Jean-André-Napoléon, De l'hygiène en Algérie, v2.

[1]– Berbrugger (A) ,op.cit, p18.

[2] –Ibid ,p19.

[3] –Clauzel(M),explicitons du maréchal Clauzel ,paris,183 ,p17et172.

[4] – ينظر مذكرات أحمد باي، ص 72 ومايليها.

[5]– عميرواي (حميدة)، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827–1830)، ط1، دار البعث–قسنطينة، الجزائر، 1987، ص189.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

وهذا بأمر من الحكومة الفرنسية من أجل مسابقة اللجنة الأكاديمية للعلوم الطبية رقم 2، كملحق (SUIVI) بنص المخطوط تحت عنوان:

-MÉMOIRE SUR LA PESTE EN ALGÉRIE PAR Adrien Berbrugger

هذا وقد أشار بيريي (Périer) أن هذه المذكرة كانت محل اهتمام من طرف الأكاديمية الملكية للطب سنة1845 تحت إشراف السيد المقرر (M. Prus) في جلسة 12 أفريل 1846[1]، وهي السنة المرجحة التي كتبت فيها ونشر أي عام 1845، وهو ما أوردته النشرية الخاصة بالأكاديمية الملكية للطب وأسندته إلى صاحبه أندري باربروجر[2].

وبعد الاطلاع على العدد السادس من الأكاديمية الملكية للطب تبين لنا أنه أُسند إليها مهمة إعداد تقارير حول وباء الطاعون ونظام الكرنتينة[3]، يعدها مجموعة من أعضاء الأكاديمية بزعامة (M.FERRUS)[4]، خاصة وأن كل من وزير الفلاحة والتجارة أثارا

[1] –Périer(J.A.N) , Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années1840. 1841.1842. Paris, 1847, p205.

[2] –Bulletin de l'académie royale de médecine ,publié par les soins de la commission de publication, et rédigé par MM.E .Pariset, L.-Ch.Roche، A. Géradin ; Fr.Dubois, Mékier et J.B.Bousquet.la Collection du 1er octobre 1836 au 30 septembre1846.p 550.

[3] – **الكرنتينة:** وهي مدة الحجر الصحي، وأصلها لاتيني من اللغة الاسبانية cuarantena، أي مدة أربعين يوما وهو الأمد الأقصى الذي يظهر فيها الوباء، لا يتم فيها مخالطة أحد حتى يتأكد الأطباء من سلامة الوافدين خوفا من العدوى، أنظر خوجة (حمدان)، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، محمد بن تحقيق عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص ص138–140، كذلك: حدادي(أحمد)، أخبار الأوبئة والأمراض في الرحلات السفارية المغربية، مجلة كنانيش، ط1، ع3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب الأقصى، صيف–خريف2001، ص45.

[4]– Bulletin de l'académie…op.cit, p545.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

قضية الوقاية العامة أمام غرفة البرلمان بتاريخ 15 جوان1845 الذي بدوره أوكل مهمة ذلك إلى الأكاديمية الملكية للطب والعلوم[1]، ومع سنة 1846تم إعداد ثلاث تقارير وطبعها تتضمن معلومات خاصة على الدول المتوسطية، من بينها تقرير أندري بربروجر تحت عنوان:

.Mémoire sur la peste en Algérie, depuis :1552 jusqu'en1819

وهو آنذاك مسؤول ومحافظ على مكتبة ومتحف الجزائر[2]، وهذا ما يؤكد انتساب المخطوط لصاحبه لويس–أدريان–بربروجر، مع الإشارة إلى أن العنوان الأصلي للمخطوط بدون إطار زمني[3] الذي تم تحديده من محتوى المخطوط بدءا بأول سنة تناولها (1552م)، إلى أخر سنة توقف عندها (1819م) كما تم نشر المخطوط بنفس العنوان[4]، ورفعته الأكاديمية الملكية للطب في تقريرها[5].

رابعا/مضمون المخطوط:

يتضمن المخطوط دراسة حول وباء الطاعون في الجزائر خلال العهد العثماني بين سنوات 1552م و1819م التي عرفت فيها الجزائر هذا الوباء، وترتيبها ترتيب كرنولوجي[6]، متتبعا مصادر العدوى من الدول المجاورة منها خاصة تونس من الواجهة

[1] –Ibid, p546.

[2] – Ibid, p550.

[3] –Manuscrit, f : 2.

[4] –Périer(J.A.N), … op.cit, p205 .

[5] –Rapport a l'académie royale de médecine sur la peste et les Quarantaines, paris,1846 ,p 6.

[6] – Manuscrit, f : 2et 4.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

البحرية عن طريق التجارة والتجار[1]، مشيرا إلى غياب النظام الوقائي والحمائي المتمثل في الكرنتينة[2]، مع الوقوف عند مرض الطاعون عند كل سنة أصاب فيها الجزائر، وقد أرفق هذا العمل بجدول زمني دون فيه ملاحظاته عن سنوات انتشار الطاعون ومدته ومدى انقطاعه بتوزيعها على القرون التالية: 16م–17م–18–19م[3].

وفي نهاية المخطوط أشار إلى مجموعة من الملاحظات التي سجلها مثل عدم تجاوز الطاعون للحدود الفاصلة بين التل والصحراء بسبب عامل الحرارة الذي يتلاشى معها الوباء بالتدرج، وظهور الجراد عقب وباء الطاعون مع الإشارة إلى رد فعل السكان للتصدي لهذا الوباء وكيفية علاج الورم[4]، وقد وقف صاحب المخطوط عند بعض هذه السنوات بشيء من التفصيل تزامنت مع القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (19/18م) استخلصناها في الجدول التالي الذي يحمل عنوان:

الطاعون بين سنوات(1784–1819م)

السنوات	ورقات المخطوط	المضمون
1784	ورقة 8	ظهور الطاعون بمدينة الجزائر واحتمالية انتقال العدوى من ايالة تونس.
1785	11	انتشار الطاعون في ايالة تونس، منع القبائل الحدودية التواصل مع تونس بأمر من صالح باي، تسجيل أثار ديموغرافية.

[1] –Ibid, f : 7.

[2] –Ibid ,f : 8.

[3] – Ibid ,f :56.

[4] – Ibid ,f : 68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

1786	21	تراجع الطاعون مع بداية 1786، تسجيل حالات وفاة من50الى 60في اليوم بعنابة، من15الى20شخص في قسنطينة، وظهوره بالقالة.
1787	26	عودة الطاعون إلى القالة– عنابة–قسنطينة وتسجيل ضحايا بين الساكنة.
1793	28	ظهور الطاعون في الجهة الجنوبية بسكرة وضواحيها من خلال الاطلاع على المصادر العربية (رحلة العياشي1663م).
1792	33	انتقال العدوى عن طريق بحارة قدموا من اسطنبول الى مدينة الجزائر .
1793	33	تسجيل الطاعون بمدينة الجزائر مصدره الواجهة البحرية، وانتقاله إلى البليدة بقسنطينة بمعدل 20–25وفاة فاليوم، وقدد تكررت هذه السنة في المخطوط ربما يعود ذللك الى اطلاعه على مصادر جديدة.
1794	36	عودة الطاعون الى شرق الايالة، ومدينة الجزائر مصدره عودة الحجاج من مكة
1795	39	ظهوره بمدينة الجزائر، ودلس.
1796	39	ظهوره بمدينة الجزائر–دلسنوعنابة (تسجيل حالة وفاة لامرأة بها).
1797	40	ظهوره بتونس–مدينة الجزائر، عنابة وهذا بعد قدوم جنود النوبة من اسطنبول.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

1798	42	عودة الطاعون الى مدينة الجزائر بأقل الاضرار.
181718 19	43	انتشاره بمدينة الجزائر.
1816	43	تسجيل الطاعون عم الجزائر وظهور موجة من الجراد قادم من الصحراء باتجاه التل خلف أضار كثيرة
1817	44	ظهوره بمدينة الجزائر الى وهران وقسنطينة بعد قدوم حجاج من الاسكندرية
1818	47	ظهوره بمدينة عنابة–الجزائر و قسنطينة قادما من تونس
1819	51	ظهوره بمدينة عنابة بعد عودة الحجاج ودخول بعض الحنود الى الجزائر وتسجيل العدوى على مستوى القنصليات الأوروبية الفرنسية والانجليزية والاسبانية.

خامسا/أهمية المخطوط:

يرى البعض أن" المخطوط عبارة عن كائن حيّ، فهو كذلك مرآة للحياة التي عاصرته، بما يحمله من إشارات تاريخية وحضارية، سواء في متنه، أو فيما يذيل عليه من توقيعات، وخواتم، وعبارات وقفية، وظروف النسخ، وغيرها من الإشارات التي تقتضي تحليلا ودراسة لمادة المخطوط"[1]، ومن هنا تتجلى أهمية المخطوط من المصادر التي نقل عنها المؤلف فهي مصادر محلية كما تم الإشارة إليه، أضف إلى ذلك فهو يغطي فترة زمنية تتجاوز ثلاث قرون، تناول فيها صاحب المخطوط الطاعون ودورات انتشاره بداية

[1]– شرشار (عبد القادر)، التراث الوطني المخطوط، مخطوط للقاضي الفقيه محمد بن محمد بن الكبير العثماني في شرح العقيدة الصغرى لسيدي أحمد بن يوسف الملياني أنموذجا، مجلة إنسانيات، ع 12 / 2000، ص 39–48.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

من سنة 1552م إلى غاية 1819م لمدة تقارب ثلاث قرون تؤرخ للجزائر العثمانية، وقف عند كل سنة شهدت فيها الجزائر هذا الوباء مستخلصا ما يلي[1]:

– النصف الثاني من القرن السادس عشر عرفت الايالة 30سنة من الطاعون مقابل 70سنة خالية منه.

– القرن السابع عشر 39سنة من الطاعون مقابل 61 سنة خالية منه.

– القرن الثامن عشر 21سنة من الطاعون مقابل 79 سنة خالية منه.

– القرن التاسع عشر خلال 47سنة الأولى منه شهدت الايالة 3سنوات من الطاعون.

ومتتبعا لمصدره ومدى انتشاره في أرجاء الجزائر ومحددا لنتائجه والوقوف على أثاره سواء الديمغرافية أو الاقتصادية بالتحليل وأبرز انعكاساته على دول المتوسط وفي ذلك ربط بين الأحداث وهذا ما نادت به مدرسة الحوليات عند تأسيسها بدايات القرن العشرين[2].

وبذلك فالمخطوط يحمل في طياته صورة عن البيئة الصحية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من حيث طبيعة الداء والدواء، والطب والأطباء كالأنطاكي[3]،

[1] –Manuscrit, f : 56.

[2]– جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة وتحقيق وتقديم محمد الطاهر المنصوري، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، 2007، ص 84، وكذلك ينظر: وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص199.

[3]– هو الطبيب والصيدلي داود الأنطاكي صاحب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب والمتوفي سنة 1008هـ/1599م، ينظر: ترجمة وتحقيق أحمد شمس الدين، ط3، دار الكتب العلمية، 2016.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

والصيدلة والأساليب الوقائية السائدة لدى المجتمع الجزائري، ومصادر العدوى الوافدة إلى الجزائر في إشارة إلى الدول المجاورة كتونس وطرابلس الغرب، ليتجاوز بذلك المجال الجغرافي الجزائري للحديث عن الدول المغاربية، والمجال المتوسطي، ليبقى كمصدر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الحديث عن وباء الطاعون، كيف لا وهو يمثل تقرير رفعه إلى الأكاديمية الملكية للطب والعلوم في فرنسا.

سادسا/ مصادر المخطوط:

اعتمد صاحب المخطوط في كتابته على المصادر المحلية التي توفرت بين يديه فقد أشار اليها في أول ورقة من المخطوط فهو عبارة عن مذكرة مستخلصة من ثمان (08) سجلات عربية وتركية ومخطوطات محفوظة بمكتبة الجزائر خاصة جزء من أرشيف محفوظات الشركة الملكية الإفريقية القديم بالجزائر التي تأسست خلال القرن الثامن عشر (18م)، وهذا ما يرجح عنه معرفته للغة العربية لقوله: "que j'ai consultées"[1] في اطلاعه على هذه المصادر أو ربما استعانته بأعوان مترجمين[2]، وقد ذكر منها مخطوط للحج بالعربي يتحدث بتمعن عن الطاعون الذي وقع ببسكرة سنة 1663م في إشارة إلى الرحالة المغربي العياشي[3]، وبهذا فهو قريب من المصادر التي عايشت الأحداث عن كثب مما يزيد في أهمية المخطوط في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية.

[1] –Manuscrit ,f 2.

[2] –Périer (J.A.N),…op.cit, p203.

[3]– تتوافق هذه السنة مع عودة الرحالة المغربي أبي سالم عبدالله بن محمد العياشي من الحج على طريق الجنوب ينظر: العياشي (أبو سالم عبدالله بن محمد)، لقط الفرائد من ماء الموائد، مختصر الرحلة العياشية (1661–1663م)، إعداد :سليمان القرشي، المغرب الأقصى، دار التوحيدي، 2012، ص279.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

سابعا/مقارنة بين النص الأصلي للمخطوط والنص المنشور:

بعد عملية البحث تبين أن المخطوط منشور وطبع كنص مستقل كملحق، في كتاب بعنوان :

- Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840.1841.1842. Paris, 1847, par De Jean-André-Napoléon, De l'hygiène en Algèrie,v2.

من طرف (Périer.J.A.N) وهو عضو في اللجنة العلمية للأكاديمية الملكية للطب الفرنسي وقد نشره سنة 1847م أي البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر وهذا بأمر من الحكومة الفرنسية من أجل مسابقة اللجنة الأكاديمية للعلوم الطبية رقم 2، كملحق (SUIVI) بنص المخطوط تحت عنوان:

MÉMOIRE sur LA PESTE EN ALGÉRIE Depuis 1552 Jusqu'en1819. PAR Adrien Berbrugger .

هذا وقد أشار بيريي (Périer) أن هذه المذكرة كانت محل اهتمام من طرف الأكاديمية الملكية للطب سنة1845 تحت إشراف السيد المقرر (M. Prus) في جلسة 12أفريل 1846[1].

وهذا ما يؤكد انتساب المخطوط لصاحبه لويس–أدريان–بربروجر، مع الإشارة إلى أن العنوان الأصلي للمخطوط بدون إطار زمني[2] في حين أوردة بيريي (Périer) بإطار زمني تم تحديده من محتوى المخطوط بدءا بأول سنة تناولها (1552م)، إلى أخر سنة توقف عندها (1819م) مع نفس العنوان[3]، ورفعته الأكاديمية الملكية للطب في تقريرها[1]،

[1] –Périer(J.A.N),…op.cit, p201.

[2] –Manuscrit, f : 2.

[3] – Périer (J.A.N),…op.cit, p201 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

مع إضافته لبعض الملاحظات على شكل إحالات في نهاية الصفحة الأولى التي أسبقها بإشارة إلى أن محتوى المخطوط اعتمد فيه المؤلف على ثمانية حوليات عربية وتركية، ومجموعة من المخطوطات والوثائق التي كانت محفوظة بمكتبة الجزائر حينما تولى منصب محافظ على مكتبة ومتحف الجزائر[2]، دون الإشارة إلى التشطيب الوارد في الورقة الأولى من المخطوط في النص الأصلي التي جاءت ومعنونة بـــ[3]: AVIS، كما أبقى على محتوى المخطوط في النص المنشور دون تغيير في محتواه[4].

وفي الختام يبقى المخطوط من بين المصادر التي تؤرخ للأزمات الصحية التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني كنمط جديد ظهر مع التطور الحاصل في الكتابات التاريخية الحديثة إلى جانب الدراسات التي تُعنى بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والطبيعي، وهو بذلك يمثل صورة حية للواقع الصحي للجزائر العثمانية سلطة ومجتمعا في ظل غياب المصادر والدراسات الجادة المتعلقة بالمعرفة وتاريخ الأمراض التي بقيت محدودة جدا.

[1] –Rapport a l'académie royale de médecine sur la peste et les Quarantaine , paris,1846, p 6.

[2] –Périer (J.A.N),…op.cit, pp 203-205.

[3] –Manuscrit, f : 1.

[4]– Périer (J.A.N),…op.cit, pp 205-247.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

الملحق1: الورقة الثانية من المخطوط.

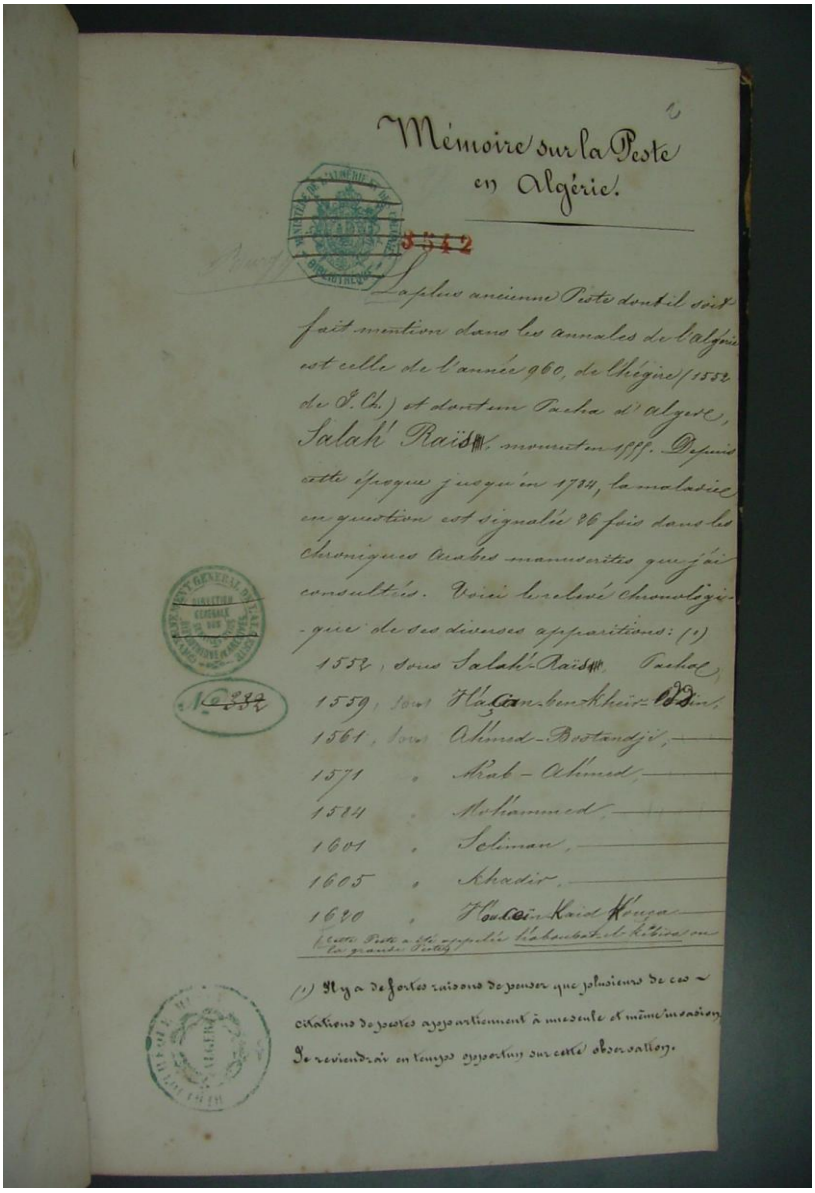
Mémoire sur la Peste en Algérie.

3542

La plus ancienne Peste dont il soit fait mention dans les annales de l'Algérie est celle de l'année 960, de l'hégire (1552 de J.Ch.) et dont un Pacha d'Alger, Salah Raïs, mourut en 959. Depuis cette époque jusqu'en 1734, la maladie en question est signalée 26 fois dans les Chroniques Arabes manuscrites que j'ai consultées. Voici textuellement Chronologiquement de ses diverses apparitions: (1)

1552, sous Salah-Raïs Pacha,
1559, sous Hassan-ben-Kheir-ed-Din,
1561, sous Ahmed-Bostandji,
1571 " Arab-Ahmed,
1584 " Mohammed,
1601 " Soliman,
1605 " Khadir,
1620 " Houssein-Kaid-Kouja.

Cette Peste a été appelée Hadoubat-el-Kebira ou la grande Peste.

(1) Il y a de fortes raisons de penser que plusieurs de ces citations de pestes appartiennent à une seule et même invasion. Je reviendrai en temps opportun sur cette observation.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

الملحق2: الورقة الأخيرة من المخطوط.

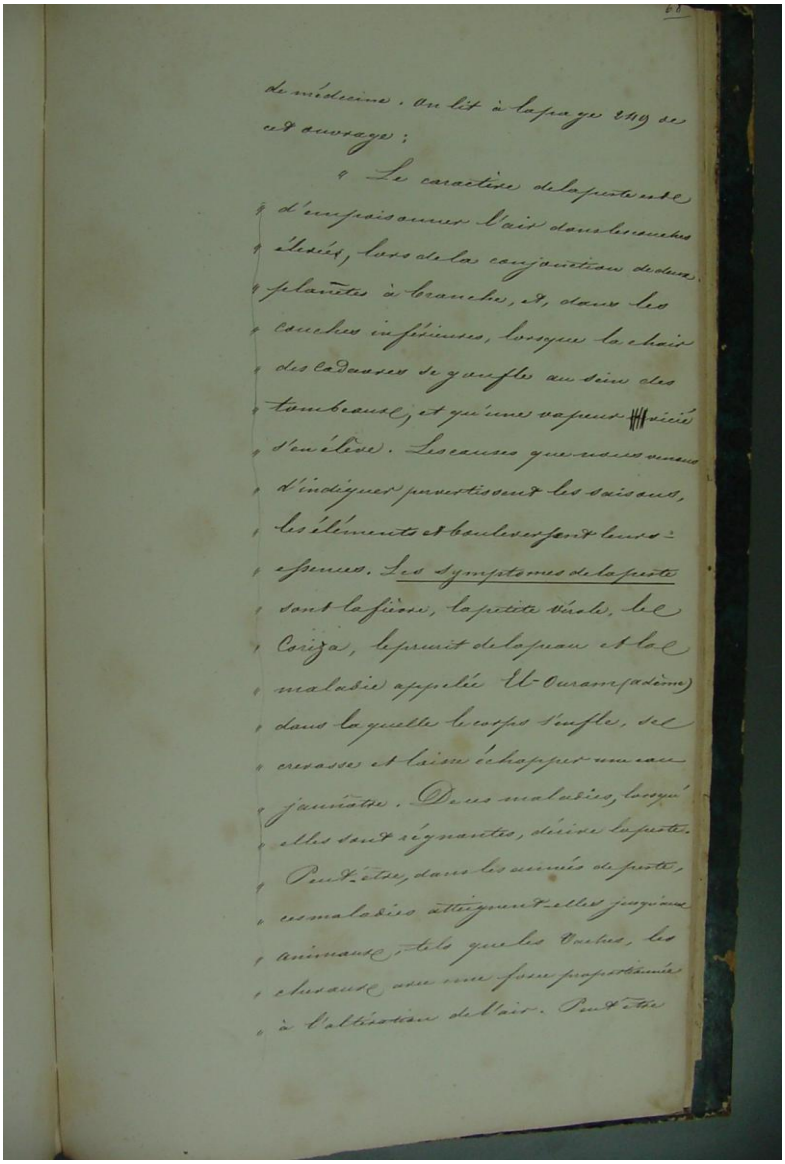

de médecine. On lit à la page 249 de cet ouvrage :

« Le caractère de la peste est d'empoisonner l'air dans lequel elle existe, lors de la conjonction de deux planètes à branches, et, dans les couches inférieures, lorsque la chair des cadavres de jeunes gens au sein des tombeaux, et qu'une vapeur fétide s'en élève. Les causes que nous avons à indiquer pour nous font bien connaître les éléments et toutes les formes de la peste. Les symptômes de la peste sont la fièvre, la petite vérole, le charbon, la pourriture de la peau et la maladie appelée El-Ouram (adème) dans laquelle le corps s'enfle, se crevasse et laisse échapper une eau jaunâtre. Dans ces maladies, lorsqu'elles sont régnantes, divine la peste. Peut-être, dans les années de peste, ces maladies atteignent-elles jusqu'aux animaux, tels que les chevaux, les chiens, qui ne sont pas soumis à l'altération de l'air. Peut-être

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

– قائمة المصادر والمراجع:

1. الأمين (محمد البزاز)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992.

2. بوجرة (حسين)، الطاعون وبدع الطاعون، الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير (1350–1800)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

3. بنعدادة (آسية)، المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض في المغارب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2011.

4. لتميمي (عبد الجليل)موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس، 1983.

5. حدادي (أحمد)، أخبار الأوبئة والأمراض في الرحلات السفارية المغريبية، مجلة كنانيش، ط1، ع3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب الأقصى، صيف–خريف2001.

6. حماش (خليفة)، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة، 2010.

7. جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة وتحقيق وتقديم محمد الطاهر المنصوري، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، 2007.

8. خوجة (حمدان)، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، محمد بن تحقيق عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

9. عميرواي (حميدة)، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827–1830)، ط1، دار البعث–قسنطينة، الجزائر، 1987.

10. العياشي (أبو سالم عبدالله بن محمد)، لقط الفرائد من ماء الموائد، مختصر الرحلة العياشية (1661–1663م)، اعداد :سليمان القرشي، المغرب الأقصى، دار التوحيدي، 2012.

11. داود الأنطاكي صاحب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب :ترجمة وتحقيق أحمد شمس الدين ط3، دار الكتب العلمية، 2016.

12. شرشار (عبد القادر)، التراث الوطني المخطوط، مخطوط للقاضي الفقيه محمد بن محمد بن الكيرد العثماني في شرح العقيدة الصغرى لسيدي أحمد بن يوسف الملياني أنموذجا، مجلة إنسانيات، ع 12 / 2000.

13. مذكرات أحمد باي.

14. وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012.

15. Berbrugger (A), Bibliothèque-musée d'Alger, livret explicatif des collections diverses et ces établissements ،Alger, 1860.

16. Bulletin de l'académie royale de médecine, publié par les soins de la commission de publication, et rédigé par MM.E .Pariset,L.-Ch.Roche ,A.Géradin ;Fr.Dubois ,Mékier et J.B.Bousquet.la Collection du 1er octobre 1836 au 30 septembre1846.

17. Clauzel(M), explicitons du maréchal Clauzel ،paris,1837 .

18. Julien Pierre, La peste et ses ravages en Europe et en Méditerranée au cours des temps : Jean-Noël Biraben, Les hommes et la peste en France et dans les pays européens et méditerranéens. Tome 1. La peste dans l'histoire, Revue d'Histoire de la Pharmacie, Année 1976.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 604–623 تاريخ النشر:17–12–2019

19. Mémoire sur la peste en Algérie ،Manuscrit Nº3305, de la bibliothèque nationale Algérienne.

20. Périer(J.A.N) , Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années1840.1841.1842. paris,1847 .

21. Rapport a l'académie royale de médecine sur la peste et les Quarantaines ،paris,1846 .

22. X. Yacono, Les Cahiers d'Afrique du Nord Biographie , Nº15,Adrien Berbrugger : Hommes et Destins. Tome VII. 1986.